هو في الآخرة سيد ولد آدم وعلى هذا الفصل نختم هذا القسم
بكسرها فصل وأما الضرب الثالث فهو ما يختلف الحال
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لأجله ككثرة المال و
صاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به إلى
حاجاته وتمكن أغراضه بسببه وإلا فليس فضيلة في نفسه فمتى
كان المال بهذه الصورة فصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات
من عداه وأمله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء
الحسن والمنزلة في القلوب كان فضيلة في صاحبه عند أهل الدنيا
وإذا صرفه في وجوه البر وأنفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله
عز وجل والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى
كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد
كثرة كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد
السلامة بل أوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فإذا
التمدح بالمال وفضيلته عند مفضليه ليست لنفسه وإنما هو للتوصل
به إلى غيره وتصريفه متصرفاته فجامعه إذا لم يضعه مواضعه
ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند
أحد من العقلاء بل هو فقير أبدا غير واصل إلى غرض من أغراضه
إذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه فأشبه خازن مال
غيره ولا مال له فكأنه ليس في يده منه شيء والمنفق ملي غني
بتحصيله فوائد المال وإن لم يبق في يده من المال شيء والمنفق
ملي غني بتحصيله فوائد المال وإن لم يبق في يده من المال شيء فانظر
سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد أوتي
خزائن الأرض ومفاتيح البلاد وأحلت له الغنائم ولم تحل لنبي
قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن و
جميع جزيرة العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق وجبلت

جبلت إليه من أخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك
إلا بعضه وهادته جماعة من ملوك الأقاليم فما استأثر بشيء
منه ولا أمسك منه درهما بل صرفه مصارفه وأغنى به غيره وقوى
به المسلمين وقال عليه السلام ما يسرني أن لي أحدا ذهبا يبيت
عندي منه دينار إلا دينارا أرصده لديني وأتته دنانير مرة
فقسمها فبقيت منها بقية فدفعها لبعض نسائه ولم يأخذه
نوم حتى قام فقسمها وقال الآن استرحت ومات صلى الله عليه
وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه
ومسكنه على ما تدعوه ضرورته إليه وزهد فيما سواه فكان عليه السلام
يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن و
البرد الغليظة ويقسم على من حضره أقبية الديباج المخوصة
بالذهب ويرفع لمن لم يحضره إذ المباهاة في الملابس والتزين
بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات
النساء والمحمودة منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه
لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي إلى الشهرة
في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة
عند الناس إنما يعود إلى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال و
كذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلة وخدمه
ومركوباته ومن ملك الأرض وجبي إليه ما فيها فترك ذلك زهدا
وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة
إن كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر ومعرق في المدح بإضرابه عنها
وزهده في فانيها وبذلها في مظانها فصل وأما الخصال المكتسبة
من الأخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا
عما فوقه وأثنى الشرع على جميعها وأمر بها ووعد السعادة الدائمة

Copyright © King Saud University